وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه فلما رات فاطمه رضي الله عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحاله انشدت وهي تلحلحت
بالدمع رضي الله عنها بنفسي افدي ما اعصكا الها ينعاب وما يوجع
وما سكد الحزن من قبل داؤ ما لنت داروعه تفزع
ومالي انظر في وجهك كمثل الصباغ اذا ينقع ويبدو ا
للميت من سحوب النفس ما تغير وجهه عند الموت لعظم ما يلقى
من المشقة فاذا احتضرت نفسه الى القلب مات لسانه عن ان ينطق
وما احد ينطق والنفس مجموعه في صدره الا لسببين احدها ان
الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجموعه فيه الا ترى ان الانسان
اذا اصابته ضربه في الصدر بقي مدهوشا فتراه لا يقدر على الكلام
وكل مطعون يطعن يصيح الا مطعون الصدر فانه يخر
ميت من غير تصويت واما السبب الاخر الحرارة الغريزيه فصار
نفسه متغير الحالتين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة
فعند هذا الخبر يختلف احوال الموت فمنهم من يطعنه الملك بحربه ثم
مسمومه قد سقيت سما من نار فتنفر النفس وتنقبض خارجه فياخذها
في يده وهي ترعد اشبه شي بالزيبق على قدر النحله شخصا انسانيا تناولها ثم
الزبانيه ومن الموتى لمن تجذب نفسه رويدا حتى تحصر في الحنجرة
وليس يبقى في الحنجرة الا شعبه متصله بالقلب حتى تطعن وسر
تلك الحربه انها شمس في بحر الموت فاذا وضعت على القلب صار سرها

في سائر

في سائر الجسد كالسم النافع لان سر الحياه انما هو موضع
القلب ويونر سره فيه عند النشاة الاولى وقد قال بعض
المتكلمين الحياه عين النفس معناها امتزاج اختلاط الروح
بالجسد عند استقرار النفس في التراقي والارتفاع يعرض
عليه الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ بعض اعوانه الى هذا
الانسان خاصه واستعملهم عليه ووكلهم به فياتون المرء
وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صورة سلفه من الاحيا المتبين
الباغين له النصح في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت
والصديق الحميم فيقول له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك
في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى
فان انصرف عنه واتى جاه اخرون فيقولون مت نصرانيا فانه
دين المسيح وسنخ به دين موسى ويذكرون له عقايد كل
مله فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا تزغ
قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا زمانا واذا اراد الله
بعبده هدايته وتثبيته جاته الرحمه وقيل هو جبريل عليه السلام
فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم
الميت لا محاله وكثير من نرى متبسما في هذا المقام فرحا
بالبشرى الذي جاء رحمه من الله تعالى فيقول يا فلان ما تعرفني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)